البناء
السنة السابعة / الجمعة / 22 أيار 2015 / العدد 1787
Seventh year / Friday / 22 May 2015 / Issue No. 1787

ناصر قنديل

بأبهى الصباحات لسيّد المقاومة والانتصارات مع اقتراب عيد التحرير، نبدأ حديث الجمعة لهذا الأسبوع، وبعد الصباحات المعتادة، يطالعنا الحديث عن الحبّ والودّ وما بينهما من مواقف وأحوال في «قالت له». وبعد مشاركة القارئة المتابعة سحر عبد الخالق، «رياضيات في الكلام» ولعب بتبديل الكلمات للخروج بمعانٍ مختلفة للعبارات. أما الختام فمع «ذكّر إن نفعت الذكرى»، عبر مقال نُشر منذ سنتين، وفيه عبرة لمنً اعتبر.

صباح الخير لسيّد المقاومة

صباح الخير لمن قوله حدث الساعة ومن يجمع الدنيا سماعه
إذا قال تجمّع القوم يحلّلون فاستنفرت جماعة وفكّت استنفارها جماعة
إذا رفع نبرة صوته أو خفضها تبارت التحليلات وانطلقت ألف إشاعة
إذا حرّك سبابة اليمين قال البعض سبابة الشمال حرب، وقال آخرون سبابة اليمين فزّاعة
إذ قطب حاجبيه والصوت منخفض قالوا ربما هي صواريخ «رعد» لا «الزلزال»
وإن أعاد تقطيب الحاجبين بنبرة أعلى قالوا نحتاج إلى علماء النفس لتحليل المقال
أو قالوا ربما القصد أن المفاجآت الجديدة وحدات إنزال
كان الحدث وهو الحدث ولايزال
صباح الخير لمن شرارة عينيه نبض أمة وبين يديه يضع أرواحهم الرجال
كم من مرّة قال وحلّل
وأعاد ودلّل
ودليله حجة لايردّها عاقل
وسبيله أوّله واصل وآخره واصل
محظوظ من كان بين جنده فشهيد هو أو انتصار مقاتل
يتبارى الأصدقاء في احتساب حربه ويتحسّب لها الأعداء
لاتدخل في قاموسه المواسم فحربه صيف وحربه شتاء
بالأمس قالها بالفم الملآن» الدولة مشروعنا فقولوها إن كنتم صادقين
نحن قوم لانريد أمناً لذواتنا بل نريد لأهلنا أن يكونوا آمنين
نحن قوم أقسمنا ألّانمسّ السلاح إلّالنكون المقاومين المقاتلين
فاعذرونا إن قمنا بالمهمة لبرهة حتى قامت الدولة وتعالوا في فيئها للحوار
وتعالوا نختبر الخلاف والاتفاق ونتحسّب لكل احتمال من عدوّنا الغدّار
تعالوا نحصّن دارنا، تعالوا نرفع من حولها، من كل اتجاهات الريح الجدار
قال وصال وجال
وأضاف
فالسيّد في الحق لايخاف
السيّد كامل الأوصاف
قال لمن لايعترفون ويخافون الاعتراف
أنتم خسرتم رهاناتكم فلا تدعوا أحقادكم تقودكم
خسرتم رجالكم وخسرتم سلاحكم وخسرتم نقودكم
فلا تخسروا ما تبقى
التراجع أبقى
من مواصلة المقامرة والطريق الآتية مخاطرة
سورية ترسم مستقبل العرب فتراجعوا من حربكم فيها
إن كان للعقل عندكم دور في صناعة القرار
سورية تحمّلت منكم الأوزار وحملت عنكم الأوزار
وفي الشام تاريخكم وفي الشام زينب ورقية وفي الشام خالد وضرّار
وفي الشام يوحنا المعمدان وبضعة من حيدر الكرّار
الشام تتّسع لنا كلّنا يا أصحاب بدعة الاحتلال
الشام أمّنا كلّنا يا من في عقلكم عشّش الاختلال
يا بني سعود إليكم كلمتي الأخيرة
قالها السيّد قبل أن يطوي السيرة
كل أضرار الأمة من أحقادكم ومؤامراتكم ونفوسكم الحقيرة
تحاصرون المقاومة ضدّ الاحتلال وتنسون فلسطين
وتدّعون تحريراً للشام بقوة المحتلين
وترسمون الصديق محتلاً وبدلاً من نزع المقاومة عن لائحة الإرهاب
ضاعت عليكم الصورة واختلطت في قاموسكم ألقاب
وصار الفاعل مفعولاً به وصرتم حكماً لامكان له في الإعراب
كم ضاع عليكم الفرق بين العرب والأعراب
تصنّفون المقاومة إرهاباً ويصير الإرهابيون عندكم مقاومين
لانريد الشرّ لكم لكننا سنحمي خياراتنا ونسلك طريق الأولين
شئتم أم أبيتم، النصر نصرنا وللقدس نُعدّ النصر المبين
ستأتون في آخر الركب تطلبون السماح بعدما استحللتم دماءنا
فاستلحقوا اليوم واعلنوا التوبة النصوحة واسمعوا نداءنا
إنه النداء الأخير
في آخر المسير
حرب الشام تدنو من الربع الأخير
وقد حسم المصير
بيد الأسد يكتب مصيركم
وبيد الأسد تقاد القافلة
لن تفيد في الخطاب اليوم لانقطة ولافاصلة
الحقد سيودي بكم إلى جهنم دربكم واصلة
جهنم الدنيا وجهنم الآخرة وأمامكم باب النجاة الوحيد
رحمة الأسد ومغفرة أهل الشام وانسحابكم في الوقت الإضافي الممنوح قبل صافرة النهاية!
قال السيّد وأتمّ القول وعادت الأمور إلى البداية
من تاب تاب ومن غاب غاب ومن واصل التآمر سنطاله ولو فوق السحاب
بلّغوا الحضور
بلّغوا الغياب
من آخره يقرأ الكتاب
قال السيّد وانتهى القول هنا
محظوظ من استمع واستجاب
كلّ الحروب الكبرى تنتهي
والسفن تقودها الريح عكس ما كان بندر يشتهي
من يخوض حرب الحقد خارج سربه خاسر لامحالة
أسيادكم عرفوا أنّ النصر علينا استحالة
وأنكم بلا حول ولاقوة ولن يقاتلوا عنكم
ولأحوالهم أداروا العين وبدأ نَصّ المقالة
سيبقى شعارنا للقدس إنا قادمون
وسنبقى في عيونكم فخرنا أننا مغامرون
ستبقون في آخر الركب والدرب
ولّى زمانكم مع زمن الهزائم
ولّى زمانكم وجاء زمن النصر للعزائم
يا سيّد الأمة بلّغت والله على ما قلت شهيد
أنك أردت العفو وهذا بيت القصيد
فلا تتعب قلبك بأن تعيد وتعيد
قلوبهم سوداء وعقولهم سوداء وأفكارهم سوداء والحق وحده يسود ولايسادّ
لن ينفع بياض قلبك ليمحو كلّ هذا السواد
لن تنفع إلا الطلقة الأخيرة في النفوس السود
صباح الخير للطلقة الأخيرة
صباح الخير لصاحب السيرة صباح الخير لقمصانك السود
صباح الخير للقادم من راياتك السود
صباح الخير للأسد وجيش الأسود

صباحات

2015/6/15

ليست من طلوع الصباح. فهي تحضّرت في الليل ويشعر بها الناس في الصباح، لأنهم يستشعرون الحرّ مع رؤية الضوء. كما حرارة الأحداث تتحضر في الليل ونعيشها في الصباح. فالحرّ عندما يأتي مرّتين يكون الليل أطول من النهار مرّتين.

قال السيد إنّ لأهالي بعلبك ـ الهرمل خصوصاً والبقاع عموماً، الحق المشروع في الدفاع عن بلداتهم وقراهم في وجه عصابات «داعش» و«النصرة». وقال إنّ التحاقهم بالجيهات شرفٌ لم يبخلوا به يوم كان هناك عدوّ يحتل أرضاً لبنانية في الجنوب، فكيف يتصرّفون اليوم، والعدو يحتل أرضاً لبنانية قرب بيوتهم في البقاع. فقال الصباح: طالما قال السيد... فاستعدّوا!

2015/5/19

الشام والياسمين صباح، والياسمين في الشام بياض لا يتبدّل، ويحترق الياسمين ولا يتغير، وحتى عندما يغيب الصباح يناديه بياض الياسمين. أما إذا صار الياسمين يوماً ما أسودَ، لصار الصباح في حال حرب حتى ينتصف ميزان الحق. قال الصباح: حذار غضب الياسمين!

2015/5/16

القانون صلب والقانون قاس، لكن هناك وزيراً كان في الداخلية اسمه أحمد فتفت قرّر يوماً دخول جيش الاحتلال إلى ثكنة مرجعيون، أن يأمر بحُسن الضيافة، وهو يعلم القانون. ولمّا وقف فتفت يحاضر في عفّة القانون أمام قرار المحكمة العسكرية، قال الصباح: أرأيتم كيف فتفتَ فتفت القانون؟

2015/5/20

الشعور بالخيبات يعيشه كلّ الناس في حياتهم. والخيبة من أحد ليست انتقاصاً منه، بل لحجم مكانته وتقديره. فيخيب الأمل بقدر الأمل، والأمل حاصل الزواج بين الثقة والزمن. وكلّما مرّ الزمن على الثقة وتجذّرت، صار الأمل أكبر. وتأتي الخيبة أكبر دفاعاً داخلياً عند البشر عن النفس، وهي دفاع عن الثقة المهدورة من جهة بما توحيه من ضعف في القدرة على التقدير، وعن الزمن الضائع من جهة أخرى.

2015/5/17

أشرف ريفي وزير عدل ومشرفٌ على استقلال القضاء، وحصانته ضدّ السياسيين وأمزجتهم وميولهم وتدخلاتهم بالرّشى والتهديد على القضاة. فهذه مهمة وزير العدل. لكن مع أشرف ريفي، قال القضاة الأشرف هو الأكثر حماية للقضاة بين الوزراء الذين تعاقبوا على العدل، وأشرف ليس الأشرف. يكفي أنه حوّل قاضية إلى التفتيش لأنها رأت غير مزاجه وميله وهواه. والريفي هو النخوة والفروسية واللغة الهادئة، وريفي ليس ريفيّا!

2015/5/21

حزين لزنوبيا أن تكون من سبايا يزيد الجديد، كما زينب كانت من السبايا. وقد صارت تدمر أرضاً تُدمَّر على أيدي الهاربين من كتاب التاريخ إلى كتاب الجغرافيا... لكنني واثق أنّ أوان الكرّ والفرّ آن له أن ينتهي. وأن يبدأ عهد الثبات والإقدام. فما مرّ كان أقسى، وثبتت الأقدام فلا تهنوا ولا تحزنوا، وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين... وإن الله مع الصابرين!

2015/5/18

قال الصباح: موجة الحرّ التي تكتسح المنطقة قبل أوانها

قالت له

قالت له : لا تتأخر مساءً. سنملأ الليل رقصاً وغناءً. ولك سألبس أجمل الفساتين وعلى خصري أعقد شالاً من الحرير. فرحاً ستجلجل أساوري حتى الصباح. أترقب بلهفة خطوات تحملني إليك، ولحظة أمسك فيها يديك. حينئذٍ فقط سيعلمون أنك لست عنّي بعيد المنال، أو حبّاً لا يطال. فارسي المغوار أنت؛ ولكَ أنا أجمل شهرزاد. متى يأتي المساء؟ لا أطيق الانتظار.

قال لها: اليوم أنا لن آتي. شرحت لك مراراً لا يبقى المرء طويلاً على حاله. تطحنك الأيام في رحى دوارة. فينعقد قلبك بماهية الكون وأسراره. نهرم ليس بعدد السنين، ولا يعود يحرّكنا طوق الياسمين. في داخلي حبّ، شوقٌ، وانفجار، لكنني أبداً لم أعد شهريار. أريد ندّاً يسندني، يشدّ أزري ويفهمني. بينما تنهلين الوقت كشربة ماء؛ مهووسة بقصص الخيال، لا أنتِ كبرت ولا نحن بقينا صغاراً.

قالت له: لا أفهم ما تقول! هل سَنفترقَ؟ لا أحتاج إلى شيء سواك. وقلبي الآن يحترق. أجبني... أنا أنتظر... تقول سطحية، مجنونة، غبية؟ وما عدتُ كافية؟ لم تنظر إليّ بغرور؟ أضع جبهتي على عتبة فؤادك فلا تذبحني كعصفور. أنا لك فلاَ تردّني إليّ أرجوك.

قال لها: حسناً لنتفق؛ أن ما بيننا يحتضر، ومع الوقت سنفترق. لا قاتل بيننا أو مقتول. حب كأحلام العذارى لا يدوم. وعندما يمرض جسد لا يحتمل حتى ثقل الورود. قد يراودنا شوق وحنين، فأفتح قلبي وإليه تسرعين. لكن ما ألفته لن يكون موجوداً فلا تهرعي لتدخلي، وعلى الأكاذيب لا تعوّلي. أنا لن آتي هذا المساء أو أيّ مساء.

رانيا الصوص

رياضيات في الكلام

- العقل الذي تضيع عليه الأولويات، هو القلب الذي يضيع في النهايات، والوهم الذي يبني في الهواء الحسابات، والعمر الذي يتكوّن من هوامش وتقلّبات.
- الماء قلب، والهواء روح، والنار عقل، والجسد تراب... إنسان ذكيّ وقادر.
القلب هواء، والعقل تراب، والجسد ماء، والروح نار... إنسان بليد شرّير.
الروح تراب، والعقل هواء، والروح ماء، والجسد نار... إنسان بلا اتّزان.
العقل ماء، والقلب نار، والجسد هواء، والروح تراب... إنسان يواجه الأقدار.
- لا تلبس ثوباً لمن لا يشبه مقاسك، فإن اتسع عليك، بان جسدك هزيلاً. وإن كان ضيقاً صرتَ كمن تقطّعت أوصاله. ولا تلبس عقداً لمن لا يملك عنقك. فالعنق خلق ليلبس عقداً لا يلبسه سواه. ومن يلبس حذاءً يفيض عن قدمه، كمن يلبس حذاءً يضيق عليها، كلاهما يتسبّب بالسير الأعرج.

مشاركة

سألوا عن فسحة من نور اصطفاها المجد حلماً في يقظة من الزمن. فقيل لهم:
إنها في أساطير الملائكة
في حكايات الأطفال السعيدة
وفي أحلامهم المسافرة بين النجوم
أو تجدونها في عبق تاريخ حمله البحر يوماً، ذات فجر إنسانيّ
وما زال يرويها للدنيا، يروي منها ويرتوي، صفاء شعرٍ، وإبدعات فنّ!
إنها أنشودة عشق، بين ثرى بلادي،
وسواعد الفلاحينَ، ودماء المقاومين،
وعزّة أمهاتهم، وفخر آبائهم.
أنشودة عشق بين الأرز والمدى،
في أبيض القمّم، وأحمر العلم،
في خضرة البساتين وعطر الياسمين
في أغاني الطيور ولوحات الفصول
تسألون عن فسحة من نور
لن تجدوها إلّا في كلّ من رسم بريشة حبٍّ ملوّنة «لبنان الحلم»
ربّما تحجب خلفها واقع «لبنان الألم»!

سحر عبد الخالق

ذكّر إن تنفع الذكرى... نصرٌ غيّر العالم ولم يغيّر لبنان!

كتبت هذا المقال في الخامس والعشرين من أيار عام 2000، ونظراً إلى أهمية بعض النقاط الواردة فيه، أعيد نشره اليوم علّ اللبيب من الإعادة يفهم!

في 25 أيار عام 2000، نجحت المقاومة في تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الصهيوني، فكُسرت معادلة حرص قادة الكيان الغاصب على حمايتها لخمسين سنة، بعدما تولّى وضعها المؤسّس ديفيد بن غوريون، معادلة أن «إسرائيل» تبدأ بالزوال عن خريطة الشرق الأوسط يوم تجبَر على مغادرة أيّ قطعة أرض احتلتها بالقوّة من دون تفاوض، ومن دون أن تحقّق هدفاً سياسياً كبيراً من خلال سحب جيشها.

سقطت معادلة بن غوريون بعدما كابر قادة الكيان لـ15 سنة، منذ انسحابهم عام 1985 إلى نهر الأولي. يومذاك، كتب إيهود باراك صاحب قرار الانسحاب عام 2000، والذي كان يومئذ رئيساً لأركان الجيش، مقالاً شهيراً لصحيفة «هآرتس» قال فيه إن الانسحاب الجزئي انسحاب كامل مع وقف التنفيذ، لأن العناصر التي صنعت قرار الانسحاب الجزئي، ستتكفل بصناعة قرار الانسحاب الشامل وأهمها استراتيجياً عجز «إسرائيل» عن كسر قاعدة ارتكاز المقاومة التي تمثّلها سورية.

بعد ثلاثة أيام على الانسحاب، كتب زئيف شيف في 28 أيار عام 2000، وقبل ثلاثة أشهر على انتفاضة الأقصى في 28 أيلول من العام نفسه يقول: «إنّ الفلسطينيين لن يتأخروا عن التوجّه إلى معبر آريتز حاملين علم بلادهم». فالفلسطيني لم يكن بحاجة إلى من يقنعه بحقه ولا بشرف المقاومة، بل بفعالية المقاومة كوصفة لصناعة التحرير.

مع انتفاضة الأقصى، هبّت الشعوب العربية والإسلامية يجمعها نداء القدس فكتبت غونداليزا رايس وهي تستعدّ لتسلم منصب مستشار الأمن القومي في إدارة جورج بوش الإبن تقول في افتتاحية «نيويورك تايمز»: «إن تحولاً استراتيجياً يجري على إيقاع ما جرى في جنوب لبنان، فقد بدأ ربيع عربيّ يريد تذكيرنا أنّ الحكومات الحليفة لنا ستلقى مصير نظام شاه إيران».

جاءت حروب المحافظين الجدد لمحو آثار 25 ايار 2000 من أفغانستان إلى العراق إلى تموز 2006 وغزة 2008، والمحور كما كتب باتريك بوكانون المرشح المنافس لبوش داخل الحزب الجمهوري يقول في مجلة المحافظين في آذار 2003 عشية غزو العراق: «إنها حرب لأسباب عدّة، لكنها حرب دولة اسمها إسرائيل وحزب اسمه الليكود وزعيم اسمه آرييل شارون».

تكسّرت رماح حروب صناعة شرق أوسط جديد كما بشرت رايس في تموز 2006، كما اعترفت وثيقة بايكر هاميلتون الشهيرة خريف العام نفسه، وتكسرت معها قوة ردع الكيان الاحتياطي المزروع كثكنة لنخبة النخبة في جيوش الغرب فوق أرض فلسطين، ووقف موشي آرينز في مؤتمر هيرتزيليا نيسان 2007 يقول: «لقد عدنا إلى المربع الأول عام 1948 لكننا صرنا دولة وشعباً وجيشاً نبحث عن نصر بلا دماء، ومثلنا الغرب كله. والشرق يواجهنا بما لم نحسب له الحساب. فالمعادلة قد انقلبت خلال ستين سنة، والخط البياني يبدو غير قابل للتعديل».

بعد ثلاث سنوات من كلام آرينز، وقفت هيلاري كلينتون في مؤتمر آيباك للّوبيات الصهيونية تصارح نخب الكيان وداعميه: «إن مستقبلاً قاتماً ينتظر إسرائيل. وإن الحرب الخاطفة صارت أمراً من الماضي، والنصر الحاسم صار مستحيلاً. وإن التوازن الديمغرافي غير قابل للإصلاح بين اليهود والعرب بعد نضوب موارد الهجرة».

ها هو «الربيع العربي» وقد تعرض لتعرّجات السنين ودخلت عليه محاولات التخريب والتشويه والتطييف والمذهبة يتوقف في محطات مصر وتونس وليبيا واليمن كتوأم لمشروع ضمان أمن «إسرائيل» كما يصرّح الذين حملتهم أوحال الربيع إلى سدة الحكم، وإلى محاصرة سورية لضمان أمن «إسرائيل» أيضاً، كما لا يخجل بالتصريح قادة ربيع مزوّر يحرق الأخضر واليابس، بعدما كان هذا الربيع منطلقاً مما وصفته رايس وبعدها كلينتون بـ«ولادة أجيال تغمرها الثقة بأن زوال إسرائيل صار ممكناً».

وها هو لبنان الذي غيّر العالم في يومه هذا، الذي وصفه هوغو تشافيز عام 2006 في خطابه الاستنهاضي لقادة الحركة البوليفارية الثورية في أميركا اللاتينية أنه «منحنا الثقة بقدرة الفقراء على تحقيق النصر على الطغاة والمستعمرين»، يبدو هذا اللبنان أقرب إلى مقولة النائب المعارض في مجلس العموم البريطاني جورج غالوي الذي قال عام 2008: «لقد تعبت عام 1967 لإقناع الحكام العرب أنّ بلادهم هُزمت، لكنني تعبت أكثر في 2006 لإقناع الرئيس فؤاد السنيورة أن بلده انتصر».

الفتنة تحاصر 25 أيار الذي أهدى شهداؤه وأسراه ومعذّبوه نصرهم بلسان قائدهم السيد نصر الله لكل اللبنانيين، ويتباهى بعض اللبنانيين بوقوفهم في خندق التآمر على السلاح الذي صنع مفخرة بلادهم وغيّر وجه العالم، لا بل لا يتوانون عن المجاهرة بحملهم السلاح لإسقاطه في مستنقات الفتنة.

وها هي سورية التي كانت ولادة الأساس الاستراتيجي لصناعة النصرين في أيار وتموز، تنزف تحت وطأة ربيع مزوّر جاء باسم نهضة عربية صنعت بذورها انتصارات خيار المقاومة الذي احتضَنته سورية من لبنان إلى فلسطين والعراق.

25 أيار سينتفض لكبريائه، وسيثبت أنه لا يزال يملك من القوة ما يكفي لتغيير المعادلة في سورية ولبنان وفلطسين، وعبرها لإشعاع ينير المنطقة ويردّ الاعتبار إلى الحقائق المؤسسة في السياسة، كما تحمل وقائع الانسحاب الأميركي من العراق والاستعداد للانسحاب من أفغانستان، وولادة نظام عالميّ جديد من رحم الصمود السوري والصعود الإيراني والردع المقاوم. وها هي قوى الشرق الصاعدة من روسيا والصين تصنع معادلة العالم الجديد مستندة إلى عناصر الحقائق الثابتة، التي عمّدتها دماء المقاومة وحلفائها، والتي لا يغيّرها غبار إعلام يموّله النفط كوقود ينطلق دخاناً أسود وتلوّثاً أخلاقياً وفكرياً وشقاقاً طائفياً ومذهبياً. أما الزبد فيذهب جفاءً وما ينفع الناس يمكث في الأرض.

هكذا تبدو صورة المنطقة عشية التفاوض الإيراني مع الدول الكبرى وتبدو صورة سورية الناصعة مع افتتاح مجلسها النيابي الجديد دوره التشريعي الأول، واستعداد جمهور المقاومة لإحياء ذكرى التحرير.